مجلــــة كليــــة العلوم الاسلاميــــــــــة
العدد﴿ ٦٤ ﴾ ١٢ جمادي الأول ١٤٤٢هـ / ٣١ كانون الأول ٢٠٢٠م

قيمة الحرية وعلاقتها بإرادة الله لأفعال العباد

بين الإسلام والوجودية

The value of freedom and its relationship to the will of God for the actions of worshipers between Islam and existentialism

م.د عثمان حسين علوان
كلية الامام الاعظم الجامعة/ قسم الفقه واصوله



بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

يناقش هذا البحث قضية من أكبر وأهم القضايا ذات البعد العقائدي والفلسفي في آن واحد، وهي قضية حرية الإنسان في اختيار أفعاله، وبالتالي مسؤوليته عن تلك الأفعال، وذلك من خلال النظر إلى ماهية هذه الأفعال وكينونتها وأصل خلقتها؛ بين كونها مخلوقة في الإنسان غصبا، وكونه هو خالقها أصلا، وكونها من مخلوقات الله تعالى كغيرها، وإنما تنسب للإنسان عن طريق الاكتساب؛ فإلى القول الأول ذهب الجهمية أو الجبرية، وإلى القول الثاني ذهب القدرية قديما وشاركهم الرأي الوجوديون في العصر الحديث، وإلى القول الثالث ذهب أهل السنة والجماعة كما يوضح البحث.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد النبي العربي الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الهداة المهديين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد...

فإن قضية حرية الإنسان واختياره لأفعاله تُّعد إحدى أهم وأبرز القضايا الفكرية والعقائدية التي دارت حولها كثير من الأبحاث والدراسات، ونشأت بخصوصها كثير من النظريات والتفسيرات، وتفرعت جراءها العديد من الفرق والاتجاهات؛ وهذا لتعلقها باعتبارات ومفاهيم وقضايا أساسية فيما يخص الإيمان والعقيدة، كقضية العدالة الإلهية، وقضية تفرد الله بالخلق، وغيرها من القضايا الفرعية التي تفرعت عن تلك القضية الرئيسة والكبيرة في الفكر الإسلامي.

وقد مثلت تلك القضية أيضا إحدى أبرز وأهم القضايا التي دارت حولها كثير من المناقشات في المذاهب والمدارس الفلسفية الحديثة، والتي كان من أبرزها وأكثرها اهتماما بها مذهب الوجودية أو فلسفة الوجودية؛ حيث إن تلك الفلسفة تُّعدُ قيمة الحرية وإرادة الإنسان في اختيار أفعاله هي القيمة الأسمى للفكر الوجودي؛ فالوجودية فلسفة تدور حول الحرية(١).

ولمحورية وأهمية هذه القضية قضية **(الحرية وعلاقتها بإرادة الله لأفعال العباد بين الإسلام والوجودية)** يحاول الباحث في هذا البحث مناقشة تلك القضية في هذا البحث، وعرض المذاهب التي تفرعت حولها في الفكر الإسلامي، وكذلك عرض المناقشات التي قامت حولها في كتب الفلاسفة الوجوديين.

ويعتمد الباحث لتحقيق هذا الهدف على المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث يقوم على أساس تحديد خصائص الظاهرة، ووصف طبيعتها، ونوعية العلاقة بين متغيراتها وأسبابها

واتجاهاتها، وما إلى ذلك من جوانب تدور حول سبر أغوار مشكلة أو ظاهرة معينة، والتعرف على حقيقتها في أرض الواقع، وَيعدُ بعض الباحثين أن المنهج الوصفي يشمل المناهج الأخرى كافة، باستثناء المنهجين التاريخي والتجريبي؛ حيث إن عملية الوصف والتحليل للظواهر تكاد تكون مسألة مشتركة وموجودة في أنواع البحوث العلمية كافة، ويعتمد المنهج الوصفي على تفسير الوضع القائم؛ أي: ما هو كائن، وتحديد الظروف والعلاقات الموجودة بين المتغيرات، كما يتعدى المنهج الوصفي مجرد جمع بيانات وصفية حول الظاهرة، إلى التحليل والربط والتفسير لهذه البيانات وتصنيفها وقياسها واستخلاص النتائج منها.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

- **المقدمة:** وفيها تعريف بالموضوع ومنهج البحث فيه.
- **التمهيد:** وفيه مطلبان:
  ١) **المطلب الأول:** تعريف الفلسفة الوجودية.
  ٢) **المطلب الثاني:** تعريف الحرية في الوجودية والإسلام.
- **المبحث الأول:** الحرية وخلق الله لأفعال العباد، وفيه مطالب:
  ١) **المطلب الأول:** الحرية ومذهب الجبرية.
  ٢) **المطلب الثاني:** الحرية ومذهب القدرية.
  ٣) **المطلب الثالث:** الحرية ومذهب أهل السنة والجماعة.
- **المبحث الثاني:** الحرية في الفلسفة الوجودية، وفيه مطالب:
  ١) **المطلب الأول:** مساحة الحرية في الوجودية.
  ٢) **المطلب الثاني:** مسؤولية الإنسان عن أفعاله في الفلسفة الوجودية.
  ٣) **المطلب الثالث:** ما يقابل الحرية في الفلسفة الوجودية.

- **الخاتمة:** وفيها أبرز النتائج والتوصيات التي تخرج بها الدراسة.

التمهيد

وفيه مطلبان

- **المطلب الأول: تعريف الفلسفة الوجودية.**
- **المطلب الثاني: تعريف الحرية في الوجودية والإسلام.**

المطلب الأول – تعريف الفلسفة الوجودية:

الوجودية من حيث اللفظ هي اسم منسوب للوجود وهو مصدر للفعل الثلاثي وجد يجد وجدانا ووجودا، ومعاني هذا الفعل تدور حول معنى إلفاء الشيء والإحساس به، يقال: وجد فلانٌ ضالته، أي: ألفاها وأحس بها[٢].

وبما أن الوجودية من حيث اللغة هي اسم منسوب إلى الوجود؛ فإنه مما ينغي التقديم به عند تعريف الوجودية أن يتم التعريف بـ(الوجود)؛ لأنه مرتبط بها من الناحية اللغوية –كما سبقت الإشارة– ولأنه أيضا يعدُ لأساس الذي نشأ عليه هذا المذهب الفلسفي كله.

والوجود عند الفلاسفة الوجوديين هو خاصية من خصائص الكائن الحي فقط، ولا سيما الكائن الإنساني[٣]؛ ذلك لأن الوجود عند غير الإنسان لا يكون إلا مجرد حياة، أما عند الإنسان فهو يمثل حياة مضافا إليها شعور بهذه الحياة[٤].

والوجود بهذا المفهوم –كما عند سارتر– ينقسم إلى ثلاثة أقسام: الوجود في ذاته، والوجود لذاته، والوجود للغير؛ فالأول يُقصد به مجرد الظاهر للإدراك، أي كون الشيء مُدركا، والثاني يعني به الإدراك نفسه، والثاني هو العلاقة بين هذا الظاهر، وبين الإدراك نفسه[٥].

أما الوجودية نفسها –نسبة إلى الوجود– فيعرفها سارتر بأنها "الاعتقاد بأن الوجود سابق على الماهية، أو أن الذاتية تبدأ أولا، وذلك بمعنى أن الإنسان يوجد أولا (وجودا في ذاته)، ثم يتعرف إلى نفسه (وجودا لذاته)، ويحتك بالعالم الخارجي (وجودا للغير)؛ فتكون له

صفاته، ويختار لنفسه أشياء هي التي تحدده، فإن لم يكن للإنسان في بداية حياته صفات محددة؛ فذلك لأنه قد بدأ من الصفر، بدأ ولم يكن شيئا، وهو لن يكون شيئا إلا بعد ذلك، ولن يكون سوى ما قدره لنفسه"[٦].

وبمعنى أوضح فالوجودية تقوم على المبالغة في التأكيد على تفرد الإنسان، وأنه صاحب تفكير وحرية وإرادة واختيار، ولا يحتاج إلى موجه؛ وهي بذلك فلسفة عن الذات أكثر منها فلسفة عن الموضوع.

المطلب الثاني – تعريف الحرية في الإسلام والوجودية:

الحرية لغة مصدر صناعي، ومعناها ما ضاد العبودية؛ فالحرية نقيض العبودية، والحر خلاف العبد[٧]، قال تعالى: {الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ}[٨].

أما في الاصطلاح فيمكن القول إن للحرية في الفكر الإسلامي مفهومين: مفهوم فقهي ومفهوم عقدي، أما المفهوم الفقهي فإن الحرية تعني كون الإنسان غير مملوك لغيره، سواء كانت هذه الملكية بالشراء أو الأسر أو الإرث أو غير ذلك من وسائل التملك التي تُفقد الحرية[٩].

أما الحرية في المفهوم العقدي فإنها (التخيير)؛ فالإنسان الحر هو الإنسان المخير، والمقصود به أن الإنسان قادر على اكتساب الفعل بمحض إرادته الحرة وأنه يتصف به اتصافا حقيقيا، يجازى به من الله تعالى جزاء عادلا إن خيرا فخير، وإن شرا فشر؛ كما قال تعالى: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه}[١٠][١١].

وأما في الاصطلاح الفلسفي الوجودي فالحرية من حيث معناها العام هي خاصة الموجود الخالص من القيود العامل وفق إرادته أو طبيعته، ومن حيث معناها الإنساني أو الخلق فهي تعني الحد الأقصى لاستقلال الإرادة العالمة بذاتها المدركة لغايتها[١٢].

المبحث الأول

الحرية وخلق الله لأفعال العباد

وفيه مطالب:

- **المطلب الأول: الحرية ومذهب الجبرية.**
- **المطلب الثاني: الحرية ومذهب القدرية.**
- **المطلب الثالث: الحرية ومذهب أهل السنة والجماعة.**

المطلب الأول – الحرية ومذهب الجبرية:

الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى[١٣]، بمعني أن العبد ليس قادرا على اختيار الفعل الذي يفعله، وليس حرا في اكتساب هذا الفعل شرا كان أو خيرا، وعليه فالجزاء غير مرتب على الأعمال، بدليل قول رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «**لن يدخل أحد الجنة بعمله**»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «**ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل**»[١٤].

واحتج الجهمية على مذهبهم بأن القول بأن العبد له استطاعة على الفعل يعني الاعتراف بأن العبد موجد لهذا الفعل وخالق له، وذلك هو عين الشرك؛ لأن الله تعالى قصر فعل الخلق على نفسه في أكثر من آية من آيات الكتاب الكريم، كما في قوله تعالى: {هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ}[١٥]، وقوله تعالى: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ}[١٦][١٧].

وبذلك يرون أن الله تعالى إنما يخلق الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات، وتنسب إليه الأفعال مجازًا كما تنسب إلى الجمادات، كما يقال: أثمرت الشجرة، وجرى الماء، وتحرك الحجر، وطلعت الشمس وغربت، وتغيمت السماء وأمطرت[١٨].

المطلب الثاني – الحرية ومذهب القدرية:

على عكس الاتجاه أو المذهب السابق يأتي اتجاه أو مذهب القدرية، ذلك الاتجاه الذي زعم أصحابه أن الإنسان حر مطلق الحرية في اختيار أفعال؛ غير أنهم بالغوا في ذلك وزعموا أن الإنسان إنما يخلق أفعاله بنفسه، ويوجدها ويحدثها بعد أن كانت معدومة، بل ذهبوا أبعد من ذلك وأنكروا سبق علم تعالى بالأشياء قبل وجودها، وتزعم أن الله لم يقدر الأمور أزلا، ولم يتقدم علمه بها، وإنما يأتنفها علما حال وقوعها(١٩)، وقد ذهبوا إلى ذلك توهما منهم أن علمه بها يفضي إلى الجبر(٢٠).

وقد استدل القدرية على مذهبهم هذا ببعض الأدلة السمعية والعقلية؛ فمن ذلك قول الله تعالى: {إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا}(٢١)، فجعل الله تعالى الإفك الذي هو فعل العاصين من خلقهم(٢٢)، وأما عقليا فقد استدلوا بأن الأفعال أعراض متغيرة تقوم بالأجساد والله تَعَالَى لم يخلق شَيْئًا من الأعراض وإنما خلق الأجسام، وأن الأجسام هي الخالقة للأعراض فِي أنفسها(٢٣).

المطلب الثالث – الحرية ومذهب أهل السنة والجماعة:

بين هذين المذهبين المتطرفين يأتي مذهب أهل السنة والجماعة؛ ليثبت للإنسان حرية وإرادة في اختيار أفعاله من دون أن يجعلوه شريكا لله –عز وجل– في خلق هذه الأفعال؛ فإن أهل السنة والجماعة قد أثبتوا أن العباد فاعلون حقيقة وأن أفعالهم تنسب إليهم على جهة الحقيقة لا على جهة المجاز، وأن الله خالقهم وخالق أفعالهم، كما يقول تعالى: {وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}(٢٤).

وكذلك يعتقد أهل السنة والجماعة أنه لا يكون في الأرض شيء من خير أو شر إلا ما شاء الله، وأن الأشياء تكون بمشيئة الله عز وجل، وأن أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئا قبل أن يفعله، ولا يستغني عن الله، ولا يقدر على الخروج من علم الله –عز وجل– وأنه لا خالق إلا الله، وأن أعمال العباد مخلوقة لله مقدرة، وأن العباد لا يقدرون أن يخلقوا شيئا، وهم يخلقون كما قال: {هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ}(٢٥)، وكما قال: {لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ

يُخْلَقُونَ}[٢٦]، وكما قال سبحانه: {أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ}[٢٧]، وهذا في كتاب الله كثير[٢٨]

المبحث الثاني

الحرية في الفلسفة الوجودية

وفيه مطالب:

- المطلب الأول: مساحة الحرية في الفلسفة الوجودية.
- المطلب الثاني: مسؤولية الإنسان عن أفعاله في الفلسفة الوجودية.
- المطلب الثالث: ما يقابل الحرية في الفلسفة الوجودية.

المطلب الأول – مساحة الحرية في الفلسفة الوجودية:

الفلسفة الوجودية مذهب يقوم على إبراز قيمة الوجود الفردي، وخصائصه وجعله سابقاً على الماهية، فهو ينظر إلى الإنسان على أنه وجود لا ماهية، وأن الإنسان مطلق الحرية في الاختيار، يصنع نفسه بنفسه، ويملأ الوجود على النحو الذي يلائمه، ويرى سارتر – وهو من رواد الوجودية الإلحادية– أن قوله: "الإنسان حر" مرادف لقوله: "إن الله غير موجود"، لأن وجود الإنسان لا يخضع لماهية، أو طبيعة محددة، بل هو إمكان مستمر على الإنسان أن يحققه، فليس هناك طبيعة بشرية فرضت من الأزل، وليس الإنسان إلا ما يختاره لنفسه؛ فهو من مطلق الحرية في تحديد مصيره[٢٩].

والوجودية هي أكثر المذاهب الفلسفية التي تدعو إلى الانطلاق، والتحرر من القيود، كل القيود[٣٠]؛ ومن ثم فإنها توافق أحد أهم المقومات التي تقوم عليها الروح الشعرية، وهو مقوم الحرية؛ فالعلاقة بين الشعر والحرية، علاقة روح وجسد، الفصل بينهما يعني موت القصيدة، هذه القصيدة التي تستمد حياتها: لغتها ورؤيتها وتقنيتها وموضوعها وحيويتها من روح الحرية[٣١].

وقد ظهر مذهب (الوجودية) في أوربا إثر الصراع مع الكنيسة، اتخذ طابعًا مختلفًا في التفلت والعصيان، يتلخص في تقديس الإنسان لنفسه أولًا وأخيرًا، وأن يرتع في المعاصي واقتناص الشهوات كما يحلو له دون الخوف من حسيب ولا رقيب، أو عرف ينطلق صاحبه كما تنطلق البهائم، ولهذا فقد مثل هذا المذهب الفوضوية في أكمل صورها(٣٢).

قامت الوجودية في الغرب في فرنسا كما قام غيرها من المذاهب الفكرية الضَّالة التي تنادي بالانفلات والتحرر من تلك الأوضاع البائسة التي خيَّمت على أهل أوربا بثقلها الثقيل طول سنوات عديدة، وما إن تنفَّس أهل أوربا الصعداء ووجدوا نوعًا من الحرية إلّا وهاموا في كل وادٍ؛ إذ أصبح الحبل على الغارب، وعملت الأفكار أعمالها بعد أن كانت مكبوتة في عهد البابوات الإقطاعيين والسلطات الجبارين، إلّا أنه ليس هذا هو السبب الوحيد في قيام الوجودية، بل كانت هناك أسباب أخرى سيأتي ذكرها، وحينما قام مذهب الوجودية جرف في طريقه كل مظاهر الولاء لله تعالى وللأديان وللأخلاق، وجعل الإنسان إله نفسه، يجب أن يفعل كل ما يروق له بمفرده وباختياره، له مطلق الحرية في أن يعيش كما يشاء، كما أكَّده الملحد اليهودي جان بول سارتر زعيم الوجودية الملحدة الذي أشاعها وروَّج لاعتناقها، وإن كان قد سبق إليها الفيلسوف الفرنسي (جبريل مارسيل) المولود سنة ١٨٨٩م، وقبله الدنماركي (سورين كير كجورد) سنة ١٨١٣م، الذي كان متأثرًا بالمسيحية البروتستانتية(٣٣).

ومع أن مذهب الوجودية هو أحد المذاهب التي أُنشئت في أوربا للهروب من سلطان الكنيسة إلا أنه قد اتخذ طابعًا مختلفًا في التفلت والعصيان، يتلخص في تقديس الإنسان لنفسه أولًا وأخيرًا، وأن يرتع في المعاصي واقتناص الشهوات كما يحلو له دون الخوف من حسيب ولا رقيب(٣٤).

والوجودية التي نادى إليها سارتر تقوم على أن يجرد الإنسان نفسه بالتحلل من كل ما يربطه بالمجتمع من نظم وقواعد وعادات وتقاليد، وأن يطلق نفسه على هواها تهيم في كل

واد، وترعى كل ما يصادفها على طريقها من غير وعي أو تفكير أو تقدير لما يأخذ أو يدع من أمور، ومن غير تقيّد بشيء ما؛ فلا دين ولا بيت ولا زوجة ولا وطن[٣٥].

والأساس الذي تتبنى عليه الوجودية هو الغلو في قيمة الإنسان، والمبالغة في التأكيد على تفرده وأنه صاحب تفكير وحرية وإرادة واختيار ولا يحتاج إلى موجه؛ فهي فلسفة عن الذات أكثر منها فلسفة عن الموضوع. وتعتبر جملة من الاتجاهات والأفكار المتباينة التي تتعلق بالحياة والموت والمعاناة والألم، وليست نظرية فلسفية واضحة المعالم[٣٦].

المطلب الثاني: مسؤولية الإنسان عن أفعاله في الفلسفة الوجودية

إن التمرد على الأخلاق والتحرر من العادات والتقاليد، هي الاتجاهات التي سادت في الأوساط الفرنسية، وأثرت على حياتهم وأدبهم في الفترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، غير أننا إذا أمعنا النظر في هذه الاتجاهات تبينا مباشرة أنها اتجاهات أخلاقية، أي أنها تتناول السلوك الإنساني؛ فالحرية في هذه الاتجاهات ينبغي أن تُفهم بالمعنى الاجتماعي العملي، وليس بالمعنى الفلسفي الميتافيزيقي؛ ذلك لأن التحرر من الأوهام والتقاليد، والتحلل من قيم العمل والمجتمع قد أدى في نهاية الأمر إلى اللامعقول، وإلى القول بانتفاء المعنى والخلو من التبرير.

وهذا الخلو من التبرير يعبر عنه سارتر بعدم اللزوم، ومعنى هذه الكلمة أن الإنسان كائن وكان يمكن ألا يكون، فوجود الإنسان إمكان عارض بحت الأساس هو عدم اللزوم، أقصد هي مأساة الإنسان في القرن العشرين، يعبر فيها سارتر في قوة وإخلاص، يجعله مختلفًا عن معاصريه؛ فلا يستنجد بالأخوة كما يفعل (كامو)، ولا بالله أو بالشيطان كما يفعل (جورج برنانوس)، وإنما يترك الإنسان دون أي معونة يعاني الوحدة والحرية والمسؤولية[٣٧].

المطلب الثالث – ما يقابل الحرية في الفلسفة الوجودية:

يشكل القلق من وجهة نظر الوجوديين خبرة آنية لا علاقة لها بالماضي، ويُعد شيئًا خاصًّا بالمستقبل، وله وظيفتان هما محاولة تشكيل الواقع بطريقة مختلفة تخفف وطأة الحياة على الفرد، ومحاولة تعديل أو تصحيح الواقع؛ ليبدو منسجمًا ومعقولًا، أما غاية القلق الوجودي فمرهونة بدرجة وعي الإنسان، فالوجوديون يفترضون علاقة وثيقة إيجابية بين القلق الوجودي ووعي الإنسان؛ فقد فَسّر بوبوفك القلق الوجودي بأنه الهم الحاصل نتيجة كثرة التفكير، وغاية القلق الوجودي هو إضفاء المعنى على الحياة، وأن وجود هذا المعنى من الحياة لا يلغي القلق الوجودي، بل يوقفه عند حدود معينة ذلك؛ لأن القلق الوجودي لا سبيل إلى اجتنابه؛ فإن عجز الإنسان عن إيجاد المعنى من الحياة فسوف يقع فريسة لقلقه الوجودي العميق الذي ينتهي به إلى الفراغ[٣٨].

إن القلق الوجودي لا يقصد به القلق العصبي الذي يدل على اضطراب انفعالي، وإنما يقصد به ذلك النوع من القلق اليسير الذي ينتاب كل الذين يتحملون مسؤوليات وجودهم[٣٩]، ويُعد القلق من الموضوعات التي عنيت الفلسفة الوجودية بدراسته وهو يعرف في المعجم الفلسفي الجزء الثاني بالاضطراب والشعور بالضيق أو الانزعاج، وقلق الشيء أي لم يستقر في مكان واحد ولم يستقر على حال، والقلق عند لوك هو الشعور بالضيق أو الانزعاج الذي يسبق الفعل الإرادي، وله عند كوندياك درجتان: أولاهما: درجة الانزعاج وعدم الرضا، وثانيتهما: درجة الجزع والكرب[٤٠].

ويشير القلق الوجودي (Existential Anxiety) في الفلسفة الوجودية إلى أن هناك شعورًا أساسيًّا يشعر به الإنسان، ناتجًا عن كونه ملقى ومتروكًا في هذا العالم ومرغمًا على الاختيار، وأن هناك خطرًا دائماً يتهدد وجوده؛ فهو دائمًا وجهًا لوجه أمام نفسه، باعتباره لم يوجد بعد، وإنما سيوجد بواسطة الاختيار، والاختيار حرية ومخاطرة، وكل هذا يترافق مع

الإحساس بلا عقلانية وضعيته الإنسانية، وبعبثية حياته، وبعض الفلاسفة أسموه (القلق الميتافيزيقي)؛ لأنه ناتج عن الإحساس بالسقوط والانحلال والموت[٤١].

ومن أهم الروابط بين الفلسفة الوجودية والتحليل النفسي تفسير فرويد للقلق الوجودي بصدمة الميلاد وحتمية الانتحار[٤٢]، وقد استعرض الباحثون في مجالات القلق الوجودي لدى المنظرين النفسيين الوجوديين، غير أنهم لم يجدوا اتفاقًا على هذه المجالات بينهم، حيث إن الكائنات الإنسانية لا توجد مجرد وجود، بل تقرر ما سيكون عليه هذا الوجود، حيث تستطيع أن ترتفع فوق الظروف البيولوجية والنفسية والاجتماعية التي ينبني عليها التنبؤ، ولكنها على المستوى الفردي غير قابلة للتنبؤ[٤٣]، وعليه فقد اتفق الباحثون النفسوجوديون على القواسم المشتركة الآتية:

١) انعدام المعنى، أو اللامعنى (Meaninglessness): كثير من الوجوديين يلتقون مع فكرة أن الحياة بلا معنى، فيقول المعالج النفسي الوجودي سبانيلي (Spinelli) بإمكان المرء حين يلقي نظرة واسعة على مشاهد الحياة، أن يستنتج بشكل صحيح أن الحياة ذاتها مغامرة حمقاء"، ومن جانب آخر أشار عدد من النفسيين بشكل صحيح أن الحياة ذاتها مغامرة حمقاء، ومن جانب آخر أشار عدد من النفسيين الوجوديين مثل فيكتور فرانكل أن للناس حاجة إلى المعنى لكي يبقوا أحياء، ويمكن للمرء أن يشعر بالضياع في عالم خال من المعنى، مما يمكن أن يكون سببًا للقلق.

٢) الموت: يتصف الموت بالإشكال فمن الناحية الوجودية يُلاحَظ أن الموت فعلٌ فيه قضاء على كل فعل، فالكل فانون، ولكن كل إنسان يموت وحده ولا بد أن يموت هو نفسه لا بديل عنه، وليس من الصعب القول أن الموت يسير يدا بيد، ومن محتويات الموت أو مكوناته فقد (loss) وعدم التنبؤ (Unpredictability) للحظة الموت، والجهل (Unknown) فيما يتعلق بخبرة الموت، وهذه المكونات تسبب القلق بشكل كامن، وأننا جميعًا محكوم علينا بالموت بدون معرفة يوم التنفيذ، وهذه الحتمية مصدر عظيم للقلق.

٣) الاغتراب (Alienation): يعرف الاغتراب على أنه انفصام الفرد عن الأنا الواقعية بسبب من الانغماس في التجديدات وضرورة التطابق مع رغبات آخرين ومطالب المؤسسات الاجتماعية، و يُعرف أيضًا بأنه انعدام العلاقات الحميمية مع الناس، ويبدو القلق الوجودي مألوفًا حينما ننفصل عن الآخرين، فحينما نكون وحدنا تبدو بنياتنا عن الواقع ليس لها ما يؤازرها، وهذا يسبب الإحساس بعدم الأمان، وقد أكد الوجوديون أن العزلة ضرورية لأن المجتمع غير موثوق فيه.

٤) عدم الأمن (Insecurity): يجب الإقرار أولًا أن الأمن (Security) هو حاجة نفسية جوهرها السعي المستمر لتوفير الإحساس بالأمان، وضمان الشعور بأن الفرد في مأمن من كل ما يهدد وجوده وما يمكن أن يجعله مضطرب النفس، مفتت الشعور مما قد يهدد وحدته البيولوجية وكينونته النفسية.

وعلى ذلك فإن الوجودية في أساسها قائمة على الإلحاد؛ فإنها تذهب إلى جعل الإنسان هو الخالق لحياته وتفكيره بتطوره المستمر حسب إرادته وميوله، دون أن يكون له مشارك مدبِّر خارج ذاته –نفي وجود الله– فهو الذي يخلق الخير والشر والطيب والخبيث باختياره وإرادته[٤٤].

الخاتمة

في ختام هذا الباحث يمكن الخروج بالنتائج الآتية:

١) جميع الفرق المخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة من المنتسبين للدين الإسلامي قد استدلت على بدعها بأدلة سمعية ظاهرها يؤيد مذهبهم، وحقيقتها يخالفه حق الفهم.

٢) يكاد مذهب الوجوديين الحديث يكون موافقا لمذهب القدريين القديم، مع خلاف بسيط يتمثل في إنكار الوجوديين لوجود خالق أصلا، واعتراف القدريين بذلك مع الإشراك به.

٣) مذهب الوجودية يبدو متناقضا من حيث اعترافهم بحرية الإنسان ومسؤولية عن أفعاله، ثم نفيهم وجود محاسب أخروي له يحمله مسؤولية هذه الأفعال ويجزيه عنها.

هوامش البحث

(١) ينظر: الوجودية .. مقدمة قصيرة جدا، توماس آرفلين، ترجمة: مروة عبد السلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – مصر، ط١، ٢٠١٤م، (ص٢٢).

(٢) ينظر: الصحاح للجوهري، (٢/ ٥٤٧)، مقاييس اللغة لابن فارس، (٦/ ٨٦)، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، (٧/ ٥٣٣).

(٣) ينظر: معجم مصطلحات الفلسفة، (ص٤٨٢).

(٤) ينظر: فينومنولوجيا الروح، هيغل، ترجمة، د. ناجي العونلي، المنظمة العربية للترجمة – بيروت، ط١، ٢٠٠٦م، (ص٢٠٦).

(٥) ينظر: الوجود والعدم، لسارتر، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الآداب – بيروت، ط١، ١٩٦٦م، (ص١٩).

(٦) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر – بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، (٢/ ٦)، الصحاح للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، (٢/ ٦٢٧).

(٧) سورة البقرة، الآية: (١٧٨).

(٨) ينظر: الوجودية مذهب إنساني لسارتر، ترجمة: عبد المنعم الحفني، الدار المصرية، ط١، ١٩٦٤م، (ص١٥).

(٩) ينظر: تحرير ألفاظ التنبيه للنووي، تحقيق: عبد الغني الدقر، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ، (ص٢٤٣)، المطلع على ألفاظ المقنع، لشمس الدين البعلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط – ياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، (ص٣٨١).

(١٠) سورة الزلزلة، الآيتان: (٧، ٨).

(١١) ينظر: تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب، دار الندوة الجديدة – بيروت، ط٥، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، (ص٢٩٧).

(١٢) ينظر: المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، (١/ ٤٣٦).



(١٣) ينظر: الملل والنحل للشهرستاني، مؤسسة الحلبي – مصر، (١/ ٨٥).
(١٤) أخرجه.
(١٥) سورة فاطر، الآية: (٣).
(١٦) سورة الزمر، الآية: (٦٢).
(١٧) ينظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، (١/ ٣٢٧).
(١٨) ينظر: الملل والنحل للشهرستاني، (١/ ٨٧).
(١٩) ينظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية لشمس الدين السفاريني، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، (١/ ٣٠٠).
(٢٠) ينظر: شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية، د. محمد بن خليل حسن هرّاس، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر، ط٣، ١٤١٥هـ، (ص٩٤).
(٢١) سورة العنكبوت، الآية: (١٧).
(٢٢) ينظر: تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل للقاضي أبي بكر الباقلاني، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، (ص٣٩٤).
(٢٣) ينظر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية لعبد القاهر الإسفراييني، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط٢، ١٩٧٧م، (ص٣٢٠).
(٢٤) سورة الصافات، الآية: (٩٦).
(٢٥) سورة فاطر، الآية: (٣).
(٢٦) سورة النحل، الآية: (٢٠).
(٢٧) سورة النحل، الآية: (١٧).
(٢٨)ينظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، مدينة فيسبادن (ألمانيا) ط٣ ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م (ص٢٩١) ، الإبانة عن أصول الديانة الأشعري، (ص٢٤).
(٢٩) ينظر: الموسوعة الفلسفية، د. عبد المنعم الحفني، دار ابن زيدون – بيروت، (ص٥٢٥).

(٣٠) ينظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية–جدة، ط١، ١٤٢٧ها ٢٠٠٦م، (٢| ٨٦٨).

(٣١) ينظر: الشعر والحرية في التجربة الشعرية العربية، محمد الحمامصي، مجلة البيان – الإمارات، بتاريخ: ١٦| ٢ |١ ٢٠١٠م.

(٣٢) ينظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، (٢/ ٨٥٧).

(٣٣) ينظر: السابق نفسه، (٢/ ٨٦١).

(٣٤) ينظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، (٢/ ٨٥٧).

(٣٥) ينظر: كواشف زيوف، (ص٣٥٩).

(٣٦) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٢/ ٨١٨).

(٣٧) ينظر: فلسفة جان بول سارتر، حبيب الشاروني، (ص٣٢، ٣٣).

(٣٨) ينظر: الإبداع الفني وعلاقته بالقلق الوجودي لدى طلبة كلية الفنون الجميلة، سناء الخزرجي، مجلة كلية التربية – العراق، المجلد (٢)، العدد رقم (٤)، (ص٥١٥).

(٣٩) ينظر: قلق المستقبل وعلاقته بكل من فاعلية الذات ومستو الطموح الأكاديمي لدى عينة من طلبة جامعة الأزهر بغزة (رسالة ماجستير)، جامعة الأزهر – غزة، (ص٢٣).

(٤٠) ينظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، (ص١٩٩، ٢٠٠).

(٤١) ينظر: القلق الوجودي في الشعر الأندلسي (رسالة ماجستير)، محمد الديب، جامعة البعث – دمشق، ٢٠٠٧م، (ص٦٢).

(٤٢) ينظر: الإبداع الفني وعلاقته بالقلق الوجودي لدى طلبة كلية الفنون الجميلة، سناء الخزرجي، (ص٥٠٠، ٥٠١).

(٤٣) ينظر: القلق الوجودي وعلاقته بالاتزان الانفعالي لدى طلبة المرحلة الإعدادية، وحيدة علي – خديجة سلمان، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية – بغداد، ٢٠١٢م، (ص٢١٧).

(٤٤) ينظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، (٢/ ٨٦٢).

قائمة المصادر والمراجع

١) الإبانة عن أصول الديانة لأبي موسى الأشعري، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار – القاهرة، ط١، ١٣٩٧هـ،

٢) الإبداع الفني وعلاقته بالقلق الوجودي لدى طلبة كلية الفنون الجميلة، سناء الخزرجي، مجلة كلية التربية – العراق، المجلد (٢)، العدد رقم (٤).

٣) تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب، دار الندوة الجديدة – بيروت، ط٥، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٤) تحرير ألفاظ التنبيه للنووي، تحقيق: عبد الغني الدقر، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ.

٥) تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل للقاضي أبي بكر الباقلاني، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٦) شرح العقيدة الواسطية، د. محمد بن خليل حسن هرّاس، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر، ط٣، ١٤١٥هـ.

٧) الشعر والحرية في التجربة الشعرية العربية، محمد الحمامصي، مجلة البيان – الإمارات، بتاريخ: ٦\٢\١٠ ٢٠١٠م.

٨) الصحاح للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٩) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية لعبد القاهر الإسفراييني، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.

١٠) فينومنولوجيا الروح، هيغل، ترجمة، د. ناجي العونلي، المنظمة العربية للترجمة – بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

١١) قلق المستقبل وعلاقته بكل من فاعلية الذات ومستو الطموح الأكاديمي لدى عينة من طلبة جامعة الأزهر بغزة (رسالة ماجستير)، جامعة الأزهر – غزة.

١٢) القلق الوجودي في الشعر الأندلسي (رسالة ماجستير)، محمد الديب، جامعة البعث – دمشق، ٢٠٠٧م.



١٣) القلق الوجودي وعلاقته بالاتزان الانفعالي لدى طلبة المرحلة الإعدادية، وحيدة علي – خديجة سلمان، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية – بغداد، ٢٠١٢م.
١٤) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية لشمس الدين السفاريني، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
١٥) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
١٦) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية–جدة، ط١، ١٤٢٧ها ٢٠٠٦م.
١٧) المطلع على ألفاظ المقنع، لشمس الدين البعلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط – ياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
١٨) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
١٩) المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
٢٠) مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر – بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
٢١) الملل والنحل للشهرستاني، مؤسسة الحلبي – مصر.
٢٢) الموسوعة الفلسفية، د. عبد المنعم الحفني، دار ابن زيدون – بيروت.
٢٣) الوجود والعدم، لسارتر، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الآداب – بيروت، ط١، ١٩٦٦م.
٢٤) الوجودية .. مقدمة قصيرة جدا، توماس آرفلين، ترجمة: مروة عبد السلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – مصر، ط١، ٢٠١٤م.
٢٥) الوجودية مذهب إنساني لسارتر، ترجمة: عبد المنعم الحفني، الدار المصرية، ط١، ١٩٦٤م.

List of sources and references

1.Al-Ibana on the Origins of Religion by Abu Musa Al-Ash'ari, edited by: Dr. Hussein Mahmoud Fawqia, Dar Al Ansar - Cairo, 1st floor, 1397 AH،

2. (Artistic creativity and its relationship to existential anxiety among students of the College of Fine Arts, Sanaa Khazraji, Journal of the College of Education - Iraq, Volume (2), Issue No. (4.(

3 (Simplifying Islamic Beliefs, Hassan Muhammad Ayoub, Dar Al-Nadwa Al-Jadidah - Beirut, 5th Edition, 1403 AH / 1983AD.

4 (Editing of warning words by Al-Nawawi, edited by: Abdul-Ghani Al-Daqar, Dar Al-Qalam - Damascus, 1st Edition, 1408 AH.

5 (Preface to the Leader in Summarizing Evidence by Judge Abu Bakr Al-Baqlani, edited by: Imad Al-Din Ahmad Haidar, Cultural Books Foundation - Lebanon, 1st Edition, 1407 AH / 1987AD.

6 (Explanation of the Wasitiyya Creed, d. Muhammad bin Khalil Hassan Harras, Dar Al-Hijrah for Publishing and Distribution - Al-Khobar, 3rd Edition, 1415 AH.

7 (Poetry and Freedom in the Arabic Poetic Experience, Muhammad Al-Hamamsi, Al-Bayan Magazine - Emirates, on: 6/2/2010.

8 (Al-Sahhah Al-Jawhari, edited by: Ahmad Abd Al-Ghafour Attar, Dar Al-Alam Al-Malayn - Beirut, 4th Edition, 1407 AH / 1987AD.

9 (The difference between the teams and the statement of the surviving band by Abdel-Qaher Al-Esfrainy, Dar Al-Afaq Al-Jadida - Beirut, 2nd Edition, 1977 AD

10 (Phenomenology of the Soul, Hegel, translation, Dr. Naji Al-Aounli, The Arab Organization for Translation - Beirut, 1st Edition, 2006 AD.



11 (Future anxiety and its relationship to both self-efficacy and the level of academic ambition among a sample of Al-Azhar University students in Gaza (Master Thesis), Al-Azhar University - Gaza.
12 (Existential Anxiety in Andalusian Poetry (Master Thesis), Muhammad Al-Deeb, Al-Baath University - Damascus, 2007 AD.
13 (Existential anxiety and its relationship to emotional equilibrium among middle school students, Wahida Ali - Khadija Salman, Journal of the College of Education for Human Sciences - Baghdad, 2012.
14 (To the bright lights of the splendid lights and the brightness of the archaeological secrets to explain the last pearl in the contract of the sick band of Shams al-Din al-Saffarini, Al-Khafiqin Foundation and its Library - Damascus, 2nd Edition, 1402 AH / 1982 AD.
15 (The Greatest Arbitrator and Circuit by Ibn Sidah, edited by: Abd al-Hamid Hindawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, 1st Edition, 1421 AH / 2000 AD.
16 (Contemporary doctrines of thought and their role in societies and the Muslim attitude towards them, Ghalib bin Ali Awaji, The Modern Golden Library - Jeddah, 1st Edition, 1427 AH / 2006 AD.
17 (The Insider of Al-Muqna 'Words, by Shams Al-Din Al-Baali, edited by: Mahmoud Al-Arna`out - Yassin Mahmoud Al-Khatib, Al-Sawadi Library for Distribution, 1st Edition, 1423 AH / 2003 AD.
19 (Maarij Al-acceptance with an explanation of the ladder of access to the science of assets, Hafez bin Ahmed bin Ali Al-Hakami, edited by: Omar bin Mahmoud Abu Omar, Dar Ibn Al-Qayyim - Dammam, 1st Edition, 1410 AH / 1990AD.



20 (The Philosophical Dictionary, Dr. Jamil Saliba, The International Book Company, 1414 AH / 1994 AD.

21 (The Standards of Language by Ibn Faris, edited by: Abd al-Salam Haroun, Dar al-Fikr - Beirut, 1399 AH / 1979 CE.

22 (Al-Milal wa Nahl Al-Shahristani, Al-Halabi Foundation - Egypt

23 (The Philosophical Encyclopedia, Dr. Abdel Moneim El-Hefny, Dar Ibn Zaidoun - Beirut.

24 (Presence and Nothingness, by Sartre, translated by: Abd al-Rahman Badawi, Dar al-Adab - Beirut, 1st Edition, 1966 AD.

25 (Existentialism .. A very short introduction, by Thomas Arflin, translated by: Marwa Abdel Salam, Hendawi Foundation for Education and Culture - Egypt, 1st Edition, 2014 AD.

26 (Existentialism, a humanist doctrine by Sartre, translated by: Abdel Moneim El-Hefny, The Egyptian House, 1st Edition, 1964 AD.

Abstract

The value of freedom and its relationship to the will of God for the actions of worshipers between Islam and existentialism



This research discusses one of the largest and most important issues of a doctrinal and philosophical dimension at the same time, which is the issue of man's freedom to choose his actions, and thus his responsibility for those actions, by looking at the nature of these acts, their being and the origin of their creation. He showed that they were created in man by force, and that he was their original creator, and that they were among the creatures of the God Almighty God like others, but they are attributed to man through acquisition. So to the first saying went Jahmiyya or Jabariyya, and to the second saying went to fatalism in the past, and the existentialists shared with them in the modern era, and to the third saying went to the Sunnis and the community, as the research shows.

Number 64

12

Jumada Al-Awal 1442 A.H

31th December 2020 M

